٥

مصادر بديلة: ضدّ مابعد الحداثة

نصوص و أعذار

يبدو لي أنّ مواجهة هذه الأرثوذكسية هي أمر كان يجب أن يحدث منذ أمد طويل، وأنّ حرباً كحرب الخليج تستطيع أن تبلور القضايا بتوضيحها الآثار التي تتبع عندما يوغل التشكيك إلى نقطة يصبح فيها مجرّد عذر لاستراتيجيات تنحّ سياسية وأخلاقية. هذه الإستراتيجيات تتوزّع بين موقف بودريار الكاريكاتيري مابعد الحداثي و خطّ فيش ـ رورتي في رضوخه السلبي لكلّ ماهو حالياً و بشكل طارئ "صالح عن طريق الإعتقاد". في حالة ليوتار تتجلّى الحرب كدلالة لعدد من ألعاب اللغة "غير المتجانسة" كلٌّ منها تتضمّن مجموعة من المعايير المعرفية والتاريخية، والسياسية ـ الأخلاقية، وبالتالي تفرض علينا أن نتعامل معها مبدين احتراماً كافياً لادعاءات الحقيقة "غير المتكافئة"، ونحجم عن تطبيق معايير تنتمي إلى محكمة نقدية تنصّب نفسها ذاتياً.

بهذا المعنى تصبح الحرب دلالة "متسامية" تتحدّى مبادئنا عن العدالة إلى الحدّ الذي نرجع فيه أحكامنا القطعية (الحقيقة والزيف، الخطأ والصواب) بشكل يتيح لكلّ الأطراف فرصةً متعادلة ومتكافئة لتبادل وجهات النظر المتنافسة. من هنا القيمة التي يضفيها ليوتار على فكرته عن "اللا ـ إجماع